الدراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد العاشر ديسمبر ٢٠١٤م (ص ٢٧٧-٢٩٨)

الأصمعي و عبقرياته: دراسة تحليلية

د. محمد نور الإسلام*

مغز المقال: الأصمعيّ (١٢٢/٧٤٠-٢١٦هـ /٨٣١م) هو الإمام العلامة الحافظ. صنّاجة الرواة والنقلة. ومحط الأعباء والثقلة. حجة الأدب. لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهليّ البصري اللغوي الأخباري. المعروف بالأصمعي. كان أحد الأعلام الفضلاء المهرة المتفنّنين في العلوم الكثيرة. كان ذا شخصيات علمية موسوعية. وأحد أئمة اللغة والنحو والشعر والبلدان والغريب والأخبار والملح والنوادر والملح. كان أتقن القوم وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظا. كما كان شيخ الرواة المشهود له بالصدق والتوثيق أتم العناية بشأن الرواية. وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة. فإذا سئل عن شيء منهما يقول إن العرب تقول معنى هذا كذا ويقول إنه لا يعلم المراد منه في الكتاب والسنة. كان من نوادر الزمان وعجائبه. وأفرد الدهر وغرائبه. وأعلم الناس في فنّه. ودقائق كلام العرب. طار في الأفاق صيته كما اشتهر بكثير الحفظ وحسن العبارة. كان كثير التطوّاف في البوادي. يقتبس علومها ويتلقى أخبارها. أخذ الأصمعي العلوم والفنون عن الأساتذة الأفذاذ المعاصرين أشهرهم : أبو عمرو بن العلاء ((ت ١٥٤هـ). والخليل بن أحمد (١٠٠/١٧٤هـ). وخلف الأحمر (ت-١٨٠هـ/٧٩٨م). كما تلمذ على يده خلق كثير من النبلاء والفضلاء أشهرهم: أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (٢٥٠هـ). وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشيّ (٢٥٧هـ). وأبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي وغيرهم. وقد ناظر الأصمعي وإمام النحاة سيبويه. فالأصمعي يغلبه بلسانه والحقّ مع سيبويه. كان الأصمعي شخصية عظيمة وعبقرية ضخمة. نودّ أن نذكر في هذا المقال تعارفه وعبقرياته النحوية.

لمحة عن الأصمعيّ:

اسمه الأصليّ عبد المالك، وكنيته أبو سعيد، ونسبه الكامل : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع بن مظهّر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالأصمعي[1] الباهليّ[2] البصريّ اللغويّ.[3] ولد الأصمعيّ بأصح الأقوال

---

* الأستاذ المشارك، القسم العربي، جامعة شيتاغونغ.

بالبصرة عام ١٢٢هـ/٧٤٠م في بيت عربيّ عريق في الكتابة.[٤] ونشأ في البصرة موئل العربية ومحفل علمائها في عصره، وعاش في أسرة ذات علم دينيّ وثقافة إسلامية. وأتقن تجويد القرآن الكريم على يد القرّاء الكبار كأبي عمرو بن العلاء أحد القرّاء السبعة، كما أخذ عنه سائر العلوم اللغوية والأدبية. ولازمه ملازمة شديدة. لقد عاصر الأصمعي الفقهاء الكبار كالإمام أبي حنيفة ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل. وقد هيأت الظروف للأصمعي فرصة اللقاء والمعاصرة بهؤلاء العلماء الأفذاذ وغيرهم. فتتلمذ على أيديهم وتابع مجالسهم في مدينة البصرة منذ أن كان صبيا حتى صار علما من أعلامها، وتابع أجوائها العلمية ونهج مناهجها الثقافية. وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها ونقل عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفدون إلى البصرة وأكثر الخروج إلى البادية وشافه الأعراب وساكنهم، وربما استغرقت بعض رحلاته سنوات يحجّ في أثنائها ويتلقى بالفصحاء في المواسم ابتغاء لخبر مستملح، أو شعر مستطرف، أو كلمة غريبة حتى اجتمع له من الأخبار النوادر والغرائب مالم يجتمع لغيره.[٥] كان الأصمعي في شبيبته يعيش في فقر مدقع، فأشار محمد بن سليمان على هارون الرشيد أن يجعله مؤدبا لبنيه[٦] فلقيه في البصرة. ثم وفد عليه في بغداد بدعوة من الأمين. ثم أدخله الفضل بن الربيع على الرشيد، فسمع الرشيد منه أسماء أعضاء الفرس والشواهد عليها في أشعار العرب. ولما تولى المأمون كان الأصمعي قد عاد إلى البصرة، فاستقدمه منها، فاعتذر عن تلبية دعوة المأمون لكبر سنه وضعفه وشيوخته، وفكان يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه فيجب عنها.[٧] وارتحل إلى مكة فقرأ فيها ديوان الشنفري على الشافعي. فارتحل إلى أنحاء البوادي يلاقي الفصحاء والبلغاء من الأعراب. أخذ منهم اللغة والفصاحة والبلاغة بشوق شديد. إن علم الأصمعي لم يكن علم سماع من الأعراب ورواية فحسب، بل كان علم رواية ودراية. وقد حدث الأصمعي عن نفسه أنه حفظ اثني عشرة أرجوزة قبل أن يبلغ الحلم. فقد كان الأصمعي مثال المسلم الواعي الدقيق في درسه، فكان يتقي أن يفسر القرآن الكريم، كما يتقي أن يفسر الحديث، كان لا يفسّر ولا ينشد ما كان فيه ذكر الأنواء، لأن الرسول — صلى الله عليه وسلم– نهى عن ذكرها لتعلقها بأديان الجاهلية حيث قال– صلى الله عليه وسلم–: "إذا ذكرت النجوم فأمسكوا." وكان لا يفسّر ولا ينشد شعرا يكون فيه هجاء، كما كان يفسّر ما يروي عن عريف الجن بالتفسير العقلي الصحيح.[٨] وكان من أهل السنة، ولا يفتى إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة ويقف عما ينفردون عنه، ولا يجيز إلا أفصح اللغات. سأل المازنيّ شيخه الأصمعيّ عن قول الراويّ:[٩]

يا بئر يا بئر بنى عديّ
لأنزحن جوفك بالدليّ
حتى تعودى أقطع الوليّ

فأجاب المازنيّ بقوله: أراد قليبا أقطع الوليّ. فاستحسن جوابه.

وفاته :

توفّي الأصمعي بالبصرة في شهر رمضان سنة ٢١٦هـ/٨٣١م[١١] بعد أن عاش إحدى وتسعين سنة.[١١] فرثاه بعض إخوانه الأصدقاء. يقول محمد بن أبي العتاهية : لما بلغ والدي خبر وفاة الأصمعي جزع عليه ورثاه فقال: [١٢]

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى + حميدا له في كل صالحة سهم
تقضت بشاشات المجالس بعده + وودعنا إذ ودع الإنس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته + فلما انقضت أيامه أفل النجم

قال أبو العيناء: كنا في جنازة الأصمعيّ. فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجربي الشاعر فأنشدني لنفسه :[١٣]

لعن الله أعظما حملوها + نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النيّ وأهل السبت والطيبين والطيبات

وأنشد أبو العالية الحسن بن مالك الشامي:[١٤]

لأدرّ در نبات الأرض إذ فجعت + بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى+ في الناس منه ولا من علمه خلفا

تأثر الأصمعيّ بعبقريات الأساتذة الأفذاذ المعاصرين:

أخذ الأصمعي العلوم والمعارف عن كثير من الأساتذة الأفذاذ من معاصريه منهم : أبو عمرو بن العلاء (٦٧هـ/٦٨٧م-١٥٤هـ/٧٧١م). والخليل بن أحمد (١٠٠هـ/٧١٨م-١٧٤هـ/٧٨٦م). وخلف الأحمر، وعيسى بن عمر الثقفي، وسليمان بن المغيرة التيمي، وعبد الله بن عون الخزاز، وشعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام العتكي (ت-١٦٠هـ)، وحماد بن سلمة (١٦٧هـ)،

وحمّاد بن زيد، ومسعر بن كدام الهلالي، وقرة بن خالد، ونافع بن أبي نعيم، عمر بن أبي زائدة، ويعقوب بن محمد بن طحلاء، وخلق كثير.[١٥] وأشهر أساتذة الأصمعي من يلي:

(١) **أبو عمرو بن العلاء (٦٧هـ/٦٨٧م-١٥٤هـ/٧٧١م)**: قد شتت الأقوال في اسمه أشهرها زبّان. ونسبه الكامل: زبان بن عمار بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو المازني المقرئ. هو الإمام عالم أهل البصرة حجة في القراءة. أخذ عن شيوخه أشهرهم : على يحى بن يعمر (١٢٩هـ)، وحميد بن قيس الأعرج، مجاهد (١٠٠هـ)، سعيد بن جبير (٩٥هـ)، عكرمة (١٠٧هـ)، عبد الله بن كثير، وروى الحديث عن مشائخ أبرزهم : أنس بن مالك (٩١هـ)، الحسن البصري (١١٠هـ)، ابن سرين، نافع مولى ابن عمر (١١٧هـ)، بديل بن ميسرة، أبو صالح السمان، عطاء بن رباح (١١٥هـ)، فرقد السبخي، ومجاهد (١٠٠هـ)، وأبي رجاء العطاردي الذي أخذ منه الأصمعي قراءة القرآن وأغلب العلوم العربية. كان أبو عمرو قاريء أهل البصرة. هو أخذ النحو عن نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي. أخذ عنه سيبويه ولم يأخذ عنه إلا من طريق الرواية عمن روى عنه نقل عنه سيبويه ٤٤ نقلا. لم يمكن لسيبويه لقاءه والأخذ عنه. كما أخذ عنه يونس وغيره من مشائخ البصريين في الطبقة الرابعة.[١٦] قد أخذ الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قراءة القرآن الكريم ومعظم علوم العربية.[١٧]

(٢) **الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٠٠هـ/٧١٨م-١٧٤هـ/٧٨٦م)**: هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن تميم كان إماما فى علم اللغة والنحو ومن ائمة الرواة والنسّابين والعلماء. هو الشيخ الأعظم لسيبويه. وكان سيبويه كثير الملازمة له. حكي عنه عامّة الحكاية في كتابه المشهور كما صرّح سيبويه: وسألته أو "قال" من غير أن يذكر القائل فهو الخليل. أخذ النحو عن الخليل جماعة لم يكن فيهم ولا في غيره من الناس مثل سيبويه. كان أبرعهم في النحو. أخذ عنه سيبويه اللغة والنحو. فبرز مع ثلاثة أخرين. هم النضر بن شميل وعلي بن نصر الجهضمي، ومؤرج بن عمرو السدوسيّ. فكان سيبويه أبرع تلاميذه في النحو وغلب علي النضر اللغة وعلي مؤرج الشعر واللغة وعلي

علي بن نصر الحديث. كان الخليل يحبّ سيبويه حبّا جماً يوثره علي أصحابه و يفسح له صدره. بيّن ابن النطاح أنه كان عند الخليل فأقبل عليه سيبويه. فقال الخليل: مرحبا بزائر لايملّ. قال أبو عمر محمد المخزوميّ بأنه ما سمع الخليل يقولها لأحد إلا لسيبويه. كان الخليل أوّل من استخرج العروض وأول من وضع معجما للغة العربية وحصر أشعار العرب وعمل أوّل كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة وقد أكمل الكتاب بعده وله من المؤلفات غير كتاب العين. كتاب العروض والشواهد والنقط، والشكل، وفائت العين. كتاب الإيقاع. أنه توفّي سنة ١٧٤هـ وله أربع وسبعون عامًا [١٨]

(٣) **خلف الأحمر البصري أبو محرز بن حيّان (ت-٧٩٨م)**: هو من أساتذة الأصمعي الأفذاذ نهج منهجه واتبع سبيله في العلوم العربية. أخذ منه الأصمعي نقد الشعر. فتق الأصمعي وخلف الأحمر المعاني وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم. يقول الأخفش إنه لم يدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي. يقول أبو الطيب إن خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرّف ثم نسك وكان يختم القرآن كل ليلة، وبذل له بعض الملوك ثروة ضخمة على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك. ألف كتبا كثيرة منها: جبال العرب وما قيل فيها من الشعر، وله ديوان شعر حمله عنه أبو نواس الشاعر العبّاسي.[١٩]

تأثّر العلماء الأفذاذ المعاصرين بعبقريّات الأصمعيّ:

قد تأثر كثير من العلماء الأجلاء النبلاء والفضلاء بعبقريات الأصمعي، منهم : ابن أخي الأصمعي عبد الرحمن بن عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وأبو حاتم السجستاني، وأبو حاتم الرازي، وأبو الفضل الرياشيّ، وأحمد بن محمد اليزيدي، ونصر بن عليّ الجهضميّ، رجاء بن الجارود، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، ومحمد بن إسحاق الصغاني، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وبشر بن موسى الأسدي، وأبو العباس الكديمي، ويحيى بن معين، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وسلمة بن عاصم، وزكريا بن يحيى المنقري، ونصر بن علي وعمر بن شبة، وأحمد بن عبيد أبو عصيدة، وبشر بن موسى، وأبو العيناء، وأبو مسلم الكجي، وخلق كثير.[٢٠] وأشهرهم من يلي:

(١) أبو حاتم السجستاني (١٦٥هـ/٧٨١م-٢٥٥هـ):

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي النحوي اللغوي المقرىء البصرى السجستانى. ولد فى البصرة سنة ١٦٥هـ. كان عالما باللغة والشعر. وكان من أئمة البصريين فى علوم القرآن واللغة والعروض والغريب والشعر. وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش الأوسط مرتين. وكان أبو حاتم فى نهاية الثقة والإتقان والعلم الواسع بالإعراب. وكتبه فى نهاية الاستقصاء والحسن والبيان. [٢١] أخذ عن الأساتذة البارعين أشهرهم: (أ) أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت-٢٠٩هـ) الذى له مائة مؤلف وخمسة فى موضوعات عديدة فى القرآن واللغة والأمثال والفتوح والأنساب والمثالب (العيوب) وبيوتات العرب وأيامهم والتراجم وغيرها. (ب) وأبو زيد الأنصارى (٢١٥هـ) صاحب كتاب النوادر فى اللغة وكتاب المطر وكتاب اللبن. (ج) والأصمعى (٢١٤هـ) صاحب الأصمعيات.[٢٢] وغيرهم. وأخذ عنه تلاميذ كثيرون أشهرهم:ابن دريد(٣٢١هـ) وكان المبرّد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه. وكان السجستانى أعلم الناس بالعروض. وله يد قوية فى الشعر. يعد من الشعراء المتوسطين. وقد اعتنى باللغة وترك النحو غبّ اعتنائه حتى نسيه. ولم يكن حاذقا فيه. وكان إذا اجتمع بالمازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى (١٨٥هـ) تشاغل وبادر بالخروج خشية أن يسأله مسألة فى النحو.[٢٣] ولأبى حاتم السجستانى اثنان وثلاثون مؤلفا أكثرها فى اللغة من باب المعانى المجتمعة فى أصول مشترك تدخل فى باب واحد. أشهرها: إعراب القرآن. ولحن العامة. والمقصور والممدود. وكتاب القراءات. وكتاب الهجاء. وكتاب الإدغام. وكتاب الحشرات. وكتاب خلق الإنسان. وكتاب الفرق بين الأدمين وبين كل ذى روح. وكتب الأضداد. وكتاب ما تلحن فيه العامة. وكتاب الفصاحة. وكتاب الوحوش. وكتاب الطير. وكتاب الليل والنهار. وكتاب الوصايا. وكتاب الزرع. وكتاب السيوف. والإبل. والجراد. والكرام . وكتاب النخلة. وكتاب الطير. وكتاب خلق الإنسان. وكتاب المعمرين. وكتاب الليل والنهار. وكتاب الوصايا. وكتاب الهجاء. وكتاب الزرع. وكتاب الحنين إلى الأوطان. وكتاب الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح. وغيرها.[٢٤] لم تصل إلينا هذه الكتب كلها. فقد وصل إلينا كتابان له فقط كتاب المعمرين. وهو من كتب التاريخ. طبع ليدن سنة ١٨٩٩م بعناية المستشرق غولتزير فى ٢٨١ صفحة. وطبع أيضا بمصر سنة ١٩٠٥م. وكتاب النخلة. طبع فى بارمو بإيطاليا سنة ١٨٣٧م وفى رومية عام ١٨٩١م. ومنه نسخة خطية فى

المكتبة الخديوية.[٢٥] مات سنة ٢٥٠هـ في خلافة المستعين وله تسعون عاما تقريبا. كان من أشهر علماء الطبقة السادسة البصرية.[٢٦]

(٢) أبو الفضل الرياشيّ (١٧٧هـ/٧٩٤م-٢٥٧هـ/٨٧١م):

هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي مولى لمحمد بن سليمان الرياشي. قيل له الرياشي نسبة إلى أبيه الذي كان عبدا لرجل من جذام يسمى برياش، فلما اعتقه نسب إليه ثم انسحب اللقب إلى ابنه العباس. ولد العباس الرياشي في البصرة عام ١٧٧هـ/٧٩٤م فتلقى علم اللغة والأدب على الأصمعي وأكثر مجالسته وحفظ كتبه كما سمع الحديث من أبي معمر عبد الله بن عمر البصري (٢٢٤هـ). وقرأ الرياشي علم النحو على المازني. قرأ كتاب سيبويه عليه. وقرأ المازني عليه اللغة. وقد حفظ كتب أبي زيد الأنصاري ولكن لم يجالسه كثيرا.[٢٧] يقول المبرد : سمعت المازني يقول :قرأ الرياشي على كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني.[٢٨] فكان المازني يقول : قرأ علي الرياشي الكتاب وهو أعلم به مني. وكان الرياشي من كبار أهل اللغة والنحو، وكثير الرواية للشعر. ومن نموذة شعر الرياشي :[٢٩]

شفاء العمى حسن السؤال وإنما + يطيل العمى طول السكوت على الجهل

فكن سائلا عما هناك قائما + خلقت أخا عقل لتسأل بالعقل

أخذ عن الأصمعي وكان يحفظ كتب الأصمعي وكتب أبي زيد كلها.[٣٠] له تصانيف في العربية منها : كتاب الخيل. كتاب الإبل. وكتاب ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب. قتل الرياشي في فتنة الزنج بالبصرة قبيل منتصف شوال من عام ٢٥٧هـ/٨٧١م في خلافة المعتمد وكان قائما يصلى الضحى في المسجد. كان من أشهر علماء الطبقة السادسة البصرية.[٣١]

(٣) أحمد بن محمد اليزيدي (ت-٢٠١هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحي بن المبارك اليزيدي العدويّ. كان راوية شهيرا وشاعرا مقلا ومقرئا عظيما ومتفننا كبيرا في العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة. كما كان من ندماء المأمون الخليفة العبّاسي. وقدم دمشق وتوجّه غازيا للروم. أخذ من جدّه أبي زيد الأنصاري النحوي. كما أخذ عنه عبيد الله والفضل أخواه. توفّى قبيل عام ستين ومائتين.[٣٢]

الأصمعي صاحب العبقريات المتنوعة :

كان الأصمعي أحاط العلوم الجمة والمعارف الكثيرة بذكائه وقوة حافظته وسرعة خاطره في مستهل حياته العلمية. وكان أحفظ أهل عصره حتى حكى عنه أنه حفظ ستة عشر ألف أرجوزة.[٣٣] فصار أحد أئمة اللغة والغريب وثقة في الأخبار والملح وبارعا في النوادر والنحو وإماما بارعا في علم الشعر ورواياته ونقده. وكثير الحفظ. وحسن العبارة. كان من الطبقة الرابعة البصرية كأمثال سيبويه (١٨٨هـ) وأبي محمد يحي بن المبارك اليزيدي (٢٠١هـ) وأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (٢١٥هـ)[٣٤] يقول كامل سلمان الجبوري عن الأصمعي : راوية العرب. وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان.[٣٥]وله عبقريات متعددة في موضوعات متنوعة عموما وفي اللغة والشعر والنحو خصوصا.

عبقريّة الأصمعي اللغوية:

للأصمعي يد غراء في علم اللغة لا يعرف فيها مثله وفي كثرة الرواية. كان كثير التطواف في البوادي. يقتبس علومها ويتلقى أخبارها. ويتحف بها الخلفاء. فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة.[٣٦] روى عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر. فقال أحدهما : الصقر بالصاد. وقال الأخر : السقر بالسين: فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه. فقال : لا أقول كما قلتما. إنما هو الزقر.[٣٧] كما روى عنه : غلام يتيم مات أبوه ولطيم : توفّى أبواه. وأنشد :[٣٨]

لا تكهرنّ لطيما ما حييت ولا + تجفه فإن لطيم القوم مرحوم

كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة. وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة. وكان الأصمعي بحرا في اللغة وأبو عبيدة أعلم منه بالأنساب والأيام والأخبار.[٣٩] قال الأصمعي: حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي الفضل: كم كتابك في الخيل ؟ فقلت: مجلد واحد. فسأل أبا عبيدة عن كتابه فيها فقال: خمسون مجلدا. قال فأمر بإحضار الكتابين ثك أمر بإحضار فرس فقال لأبي عبيدة: إقرأ كتابك حرفا حرفا، وقم إلى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمّه. فقال: لست بيطارا. وإنما هذا شيء أخذته وسمعته عن العرب وألفته. فقال لي: قم يا أصمعي وافعل أنت ذلك. فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضوا عضوا وأضع يدي عليه. وأنشد ما قالت العرب فيه. إلى أن فرغت منه. فقال: خذه. فأخذته. وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه.[٤٠] وقد روي من طريق أخرى أن ذلك كان عند هارون الرشيد. وأن

الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة: ما تقول فيما قال؟ قال: أصاب في بعض وأخطأ في بعض. فالذي أصاب فيه مني تعلمه. والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به.[٤١]

لقد حدثت قصة عجيبة بين الأصمعي والأعرابي. وكان الأصمعي سيّد علماء اللغة وكان يجلس في مجلس هارون الرشيد مع باقي العلماء. فكان إذا اختلف العلماء التفت إليه هارون أمير المؤمنين قائلا : قل يا أصمعي. فيكون قوله الفصل. ولذلك وصل الأصمعي من مرتبة اللغة الشيء العظيم وكان يدرس الناس لغة العرب. وفي يوم بينما هو يدرسهم كان يستشهد بالأشعار والأحاديث والآيات فمن ضمن استشهاداته قال : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم.) فواحد من الجلوس (إعرابي) قال : يا أصمعي كلام من هذا ؟ فقال : كلام الله. قال الأعرابيّ : حشا لله أن يقول هذا الكلام. فتعجب الأصمعي وتعجب الناس. قال : يا رجل انظر ما تقول. هذا كلام الله. قال الأعرابي : حشا لله أن يقول هذا الكلام. لا يمكن أن يقول الله هذا الكلام. قال له : يا رجل تحفظ القرآن ؟ قال : لا قال : أقول لك هذه آية في المائدة. قال : يستحيل لا يمكن أن يكون هذا كلام الله. كاد الناس أن يضربوه (كيف يكفر بآيات الله. قال الأصمعي : اصبروا. هاتوا بالمصحف وأقيموا عليه الحجه. فجاؤا بالمصحف. ففتحوا وقال أقرؤا فقرؤوها : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم.)[٤٢] إذا بالأصمعي فعلا أخطأ في نهاية الأية. فآخرها (عزيز حكيم) ولم يكن آخرها (غفور رحيم). فتعجب الأصمعي وتعجب الناس. قالوا يا رجل كيف عرفت وأنت لا تحفظ الآية ؟ قال للأصمعي تقول : (اقطعوا أيديهما جزاء بما كسب نكلا) هذا موقف عزة وحكمة، وليس بموقف مغفرة ورحمة. فكيف تقول غفور رحيم. قال الأصمعي : والله إنا لا نعرف لغة العرب. [٤٣] وحكى أبو سعيد محمد بن هبيرة. قال: قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد: " ما معنى قول الشاعر حصين بن معاوية المعروف بالراعي :[٤٤]

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما + فدعا فلم أر مثله مقتولا

قال الكسائي: " كان محرما بالحج. قال الأصمعي:" ما أراد عدي بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بليلٍ محرما + فتولّى لم يتمتّع بكـفـن

فهل كان محرما بالحج ؟ وأي إحرام لكسرى ؟ " فقال هارون الرشيد للكسائي: " يا عليّ إذا جاء الشعر فإيّاك والأصمعي." قال الأصمعي: قوله " محرما " أي في حرمة الإسلام ومن ثم قيل : مسلم محرم. أي لم يحل من نفسه شيئا يوجب القتل، وقوله " محرما " في كسرى يعني حرمة العهد الذي كان في عنق أصحابه."[٤٥] وهذه الحادثة تدلّ على عبقريته اللغوية وقوة ذاكرته الفائقة وشدّة حافظته البديعة. قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي –رحمه الله تعالى–يقول :" ما عبّر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي."[٤٦]

عبقرية الأصمعي الشعرية:

الأصمعي شاعر يعلم صنعة الشعر. وكان من أعلم الشعراء في العصر العباسيّ.[٤٧] يقول الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف. فقلت: أيهما كان أعلم ؟ فقال: الأصمعي، لأنه كان نحويّا.[٤٨] ويقول أبو عبد الله ابن الأعرابي : شهدت الأصمعي وقد أنشد نحوا من مائتي بيت. ما فيها بيت عرفنا.[٤٩] ولكن الخليفة العباسي الرشيد كان يسمّيه " شيطان الشعر "[٥٠]حتى قال لأبي الحسن عليّ بن حمزة الكسائي: " إذا جاء الشعر فإياك والأصمعيّ:[٥١]

إذا قيل : من للندى والعلا + من الناس ؟ قيل : الفتى جعفر

ومـــــــا إن مدحـــت فتى قبله + ولكن بني جعفر جوهر

ويروى من شعره: [٥٢]

أيها المغرور هل لك + عبرة في آل برمك

عبـرة لم ترها أنـ + ـت ولا قبل أب لك

وللأصمعي قصيدة غرّاء باسم " قصيدة صوت صفير البلبل " لها شهرة واسعة أصبح الكبار والصغار ينشدون ويسابقون حفظها ولها قصة متداولة هي ما يلي: كان أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي يضيق على الشعراء. وكان يحفظ القصيدة من أول مرة يسمعها فيها فكان يدّعي بأنه سمعها من قبل فبعد أن ينتهي الشاعر من إنشاد القصيدة. يقوم الأمير بسرد القصيدة إليه وكان عنده غلام يحفظ القصيدة بعد أن يسمعها مرتين. فكان يأتي به ليسردها بعد أن يقولها الشاعر. كما كانت عنده جارية تحفظ القصيدة من المرة الثالثة فيأتي بها لتسردها بعد الغلام ليؤكد للشاعر بأن القصيدة قد أنشدت من قبل وهي في الحقيقة من تأليفه. وكان يعمل هذا مع كل الشعراء فأصيب الشعراء بالخيبة والإحباط. خاصة أن الخليفة كان قد وضع مكافأة للقصيدة

التي لا يستطيع سردها وزن ما كتبت عليه ذهبًا فسمع الأصمعي بذلك فقال : إن بالأمر مكر. فأعد قصيدة منوعة الكلمات وغريبة المعاني ولبس لبس الأعراب

وتنكر حيث أنه كان معروفا لدى الأمير فدخل على الأمير. فقال الأصمعي : إنّ لديّ قصيدة أود أن أنشدها عليك ولا أعتقد أنك سمعتها من قبل. فقال له الأمير : هات ما عندك فألقى عليه القصيدة المذكورة. وبعض أبياتها ما يلي:

صوت صفير البلبل +هيّج قلبي الثمل

الماء والزهر معنا + مع زهر لحظ المقل

فقال : لا لا لا لا لا + وقد غدا مهرول

فولولت وولولت + ولي ولي، يا ويللي

والكل كعكع كعي كع+خلفي ومن حويللي

نظمت قطعا زخرفت+ يعجز الأدبلي

أقول في مطلعها + صوت صفير البلبل

فلم يستطيع أمير المؤمنين أن يحفظها لصعوبة كلماتها فنادى على المملوك الذي عنده فسأله هل سمع بهذه القصيدة من قبل ؟ ولكن العبد أشار إلى الأمير أنه لم يسمع بها من قبل. فنادى على الجارية وسالها نفس السؤال فأجابت بأنها لم تسمع بهذه القصيدة من قبل. فقال الامير للأصمعي: احضر ماكتبت عليه القصيدة. فقال الأصمعي كتبتها على عمود من الرخام قد ورثه أبى عن جدى. فقال أحضره إذا فقال الأصمعى إنه على الناقه لا يستطيع أن يحمله إلا أربعة من رجالك فأتى به بمساعدة أربعة من الرجال بسبب ضخامة هذا العمود. وحينما شاهده أمير المؤمنين إنهار واندهش تماما فأمر بوزن العمود وإذا به يزن ثلاثة أرباع بيت المال فأعطاه بوزنه ذهبا كما كان يعد بذلك فأخذ الأصمعي الذهب الذي منحه إيّاه أمير المؤمنين وأراد الخروج من مجلسه فمنعه الوزير وقال : يا أمير المؤمنين ما أظن هذا إلا الأصمعي. وحينما التفت إليه الأمير قال : امط اللثام عن وجهك أيها الأعرابي فأزال اللثام وإذا هو الأصمعي فغضب الأمير. وقال : أتفعل هذا بأمير المؤمنين فرد الأصمعي: نعم يا أمير. بذاكرتك قطعت أرزاق الشعراء. فأمره الأمير أن يرد المال الذي أخذه ولكن الأصمعي رفض أن يرده إلا بشرط. فسأله الأمير ماهو الشرط ؟ فقال الأصمعي : أن تعطي الشعراء جوائز على قصائدهم سواء كانت من نظمهم أو من نظمهم فقال الأمير : لابأس نجيزهم . فرد الأصمعي المال الذي كان قد أخذه. [٣٥] هذه الحادثة

تدلّ على عبقريته الشعرية واالغوية الفائقة. يقول أبو الطيّب اللغويّ: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا.[٥٤]

من نوادر الأصمعي الشعرية:

قال الأصمعي لأعرابي: أتقول الشعر ؟ قال الأعرابي : أنا ابن أمه وأبيه. فغضب الأصمعي فلم يجد قافية أصعب من الواو الساكنة المفتوح ما قبلها مثل (لَوْ) قال : فقلت : أكمل. فقال : هات فقال الأصمعي:

قـوم عهدناهـم + سقاهم الله من النو

قال الأعرابي: النو تلألأ في دجا ليلة + حالكة مظلمة لـو

فقال الأصمعي: " لو " ماذا ؟

فقال الأعرابي: لو سار فيها فارس لانثنى + على به الأرض منطو

قال الأصمعي: " منطو " ماذا ؟

الأعراب: منطو الكشح هضيم الحشا + كالباز ينقض من الجو

قال الأصمعي: " الجو " ماذا ؟

الأعرابي: جو السما والريح تعلو به + فاشتم ريح الأرض فاعلو

الأصمعي: " اعلو " ماذا ؟

الأعرابي : فاعلوا لما عيل من صبره + فصار نحو القوم ينعو

الأصمعي : " ينعو " ماذا ؟

الأعرابي : ينعو رجالا للقنا شرعت + كفيت بما لاقوا وبلقوا

الأصمعي : " يلقوا " ماذا ؟

الأعرابي : إن كنت لا تفهم ما قلته + فأنت عندي رجل بو

الأصمعي : " بو " ماذا ؟

الأعرابي: البو سلخ قد حشي جلده + بأظلف قرنين تقم أو

الأصمعي : أوْ ماذا ؟

الأعرابي : أو أضرب الرأس بصيوانة + تقول في ضربتها قـو

قال الأصمعي:

فخشيت أن أقول " قو " ماذا، فيأخذ العصى ويضربني ! ![٥٥]

يقول حماد بن إسحاق إنه سمع أباه يقول إنه ما رأي أحدا قط أعلم بالشعر من الأصمعي، ولا أحفظ لجيده، ولا أحضر جوابا منه، ولو قال إنه لم يك مثله أحد، ما خاف كذبا. وللأصمعي كتاب عريق في الشعر باسم الأصمعيات، وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد فاشتهرت بالأصمعيات.[٥٦]

عبقرية الأصمعي النحوية:

الأصمعيّ لم يصنّف أيّ كتاب في النحو، بالرغم ذلك له صلة وثيقة ورابطة عميقة بعلم النحو وأهله، بل كانت ترجّح أعلميّته بالنحو على بعض معاصريه، كما نجد كتب التراجم تنصّ على صلته به. يقول أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد: " كان أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار وكان للأصمعي يد غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو."[٥٧] كما ورد في أخبار النحويّين البصريّين، إذ كان المبرّد يفضّل الأصمعيّ على أبي عبيدة في هذا العلم ويقول: " كان الأصمعيّ أعلم منه بالنحو."[٥٨] وكان أبو البركات الأنباري يقول عندما يبدأ الحديث عن الأصمعيّ :" كان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح."[٥٩] كما يقول القفطيّ : "صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح."[٦٠] قد أقرّ النحاة البارعون بأعلميّة الأصمعيّ بالنحو وغيره،إذ كان ذا شخصيّة علميّة موسوعيّة. وقد كانت له مناظرات نحويّة مع النحويين المبرزين كأمثال إمام النحاة البصريين سيبويه، والإمام الكسائيّ، والجرمي، والمازني، وأبي عبيدة، وأبي عمرو الشيباني الكوفيّ والفرّاء وغيرهم. يقول بطرس البستاني: جرت بينه (أبي عبيدة ١١٠ه/٧٢٤م-٢٠٩هـ/٨٢٤م) وبين الأصمعي مناظرات.[٦١] وكانت له صحبة مع أستاذه الخليل، فقد كان كلا الرجلين يفيد من الآخر في الجانب النحويّ يقول الأصمعيّ:" سألت الخليل عن هذا البيت:[٦٢]

اليوم أعلمُ ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

لم خفض (أمس) ؟ فقال: هو مبنيّ كحذام وقَطام، لأنّه لم يتمكّن تمكّن الأسماء. وكان الخليل يسأل الأصمعيّ في قضايا لغوية غاية الخليل من ذلك توظيفها في الدرس النحويّ. ومن جملة هذه المسائل (مصطلح الترخيم) الذي يبدو أن الخليل قد أخذه عن الأصمعيّ، إذ ورد في شرح عيون الإعراب:" أن الأصمعيّ قال : أخذ عني الخليل

الترخيم. وذلك أنه سألني ما يسمّى العرب الكلام السهل ؟ فقلت: العرب تقول جارية "رخيمة". إذا كانت سهلة الكلام لينته. فوضع باب الترخيم.[٦٣] وهذا في الواقع نصّ مهم يدلّ على أهميّة الأصمعيّ في الدرس النحويّ في المراحل المبكرة لنضج المصطلح النحويّ واستقراره. يقول الرياشي: سمعت عمرو بن مرزوق يقول: "رأيت الأصمعي وسيبويه يتناظران فقال يونس: الحق مع سيبويهم. وهذا يغلبه بلسانه في الظاهر يعني الأصمعي."[٦٤] يقول الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمروالأصمعي. وقال الرياشي فسألته أيهما أعلم ؟ فقال: الأصمعي. قلت لم ؟ قال : لأنه كان نحويا.[٦٥] قال أبو العباس المبرّد: كان الأصمعي أنشد للشعر والمعاني وكان أبو عبيدة كذلك ويفضل على الأصمعي بعلم النسب وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو.[٦٦]

آثار الأصمعيّ:

لقد خلّف ورآءه مؤلفات عديدة ومصنفات كثيرة في الموضوعات المتنوعة. وقد بلغت مؤلفاته إحد وستين مؤلفا[٦٧] وأكثرها لم يعرف مكانها. فهي ما بين المفقودة أو مجهولة المكان. وقد عدُّها وذكر أساميها محقّق كتاب "ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه " للأصمعي. أشهرها ما يلي:

(١) الأجناس. (٢) الأنواء. (٣) كتاب الإبل. نشره هفنر. (٤) الأمثال.(٥) الاشتقاق. (٦) كتاب الأخبية. نشره هفنر. (٧) كتاب الأضداد (شيخو). بيروت: المطبعة اليسوعية ١٩١٢م. (٨) كتاب الألفاظ. (٩) كتاب أصول الكلام. (١٠) كتاب القلب والإبدال. (١١) كتاب الأراجير. (١٢) غريب القرآن. (١٣) الهمزة. (١٤) المقصور والممدود. (١٥) الوحوش وصفاتها. مكتبة الدراسات العليا ببغداد (٢/٩٩٢).[٦٨] (١٦) كتاب خلق الفرس. (١٧) كتاب الخيل. نشره هفنر. طبع في فينا سنة ١٨٩٥م مع ترجمة نمساوية. (١٨) كتاب الشاء. نشره هفنر. طبع في بيروت ١٨٩٦م. (١٩) الميسر والقدح. توجد في مكتبة خاصة ببغداد. (٢٠) فعل وأفعل. (٢١) ما اتفق لفظه واختلف معناه. (٢٢) كتاب "الفرق" في اللغة،أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان. نشره ملّر طبع في فينّا ١٨٧٦م. (٢٣) كتاب الأثواب. (٢٤) كتاب أسماء الوحوش وصفاتها. نشره جاير،طبع في فينّا ١٨٨٨م. (٢٥) كتاب السلاح. (٢٦) كتاب اللغات. (٢٧) كتاب مياه العرب. (٢٨) كتاب النوادر. (٢٩) كتاب الصفات. (٣٠) كتاب جزيرة العرب. (٣١) كتاب معاني الشعر. (٣٢) كتاب المصادر. (٣٣) كتاب غريب الحديث. (٣٤) كتاب

النخل والكرم. طبع في بيروت ١٩٠٢م. (٣٥) كتاب النبات والشجر، بيروت، المطبعة اليسوعية ١٨٩٦م. نشره هفنر. (٣٦) كتاب نوادر الأعراب. (٣٦) كتاب الدارات، بيروت ١٨٩٨م. نشره هفنر. (٣٧) كتاب خلق الإنسان. طبع في بيروت عام ١٣٢٢هـ. (٣٨) الأصمعيات: هي مجموع مختارات الأصمعي للشعراء طبعت في ليبك عام ١٩٠٢م. (٣٩) رجز العجاج : رواية الأصمعي. منه نسخة خطية في المكتبة الحديوية. (٤٠) كتاب المطر، باريس (٤١) كتاب الغريب: منه نسخة خطية في مكتبة الأسكوريال. (٤٢) كتاب الاختيار. (٤٣) كتاب فعلت وأفعلت، القاهرة. (٤٤) ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه. (٤٥) رسالة في صفات ماالأرض والسماء والنباتات، القاهرة. (٤٦) كتاب فحولة الشعراء. نشره توري. (٤٧) تاريخ ملوك العرب الأولين من بني هود وغيرهم. (٤٨) كتاب الأراجيز. توجد في مكتبة خاصة ببغداد. (٤٩) كتاب الفرس. توجد في مكتبة خاصة ببغداد. (٥٠) كتاب الاشتقاق. (٥١) كتاب وصايا ملوك العرب، باريس. (٥٢) كتاب أصول الكلام. (٥٣) كتاب الأوقات. (٥٤) كتاب الأمثال. (٥٥) كتاب الدلو. (٥٦) كتاب الرحل. (٥٧) كتاب القصائد الستّ. (٥٨) كتاب الخراج. (٥٩) كتاب السرج واللجام والبري والعقال. (٦٠) كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي. (٦١) كتاب النسب. (٦٢) كتاب الأصوات. (٦٣) كتاب المذكر والمونث. [٦٩] جدير بالذكر أن للمستشرق الألماني وليم أهلورد (Vilhelm Ahlwardi) كتاب سمّاه "الأصمعيّات" جمع فيها بعض القصائد التي تفرّد الأصمعي بروايتها. طبعت في ليبسيغ ١٩٠٢، وأعاد أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون طبعها بتحقيقها وشرحها، وسماها "اختيار الأصمعي" طبعت بالقاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.[٧٠] ولعبد الجبّار الجومرد كتاب سماه *"الأصمعي : حياته وآثاره" طبع* ببيروت، دار الكشاف، ١٩٥٥م. ولأحمد زكي كتاب سماه "الأصمعي" طبع بالقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا تاريخ. ولضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي كتاب سماه *" المنتقى من أخبار الأصمعي" طبع* بدمشق، المجمع العلمي العربي، ١٩٣٦م.[٧١] ولعبد الله بن أحمد الربعي كتاب " المنتفى من أخبار الأصمعي."[٧٢]

تقدير عبقريات الأصمعي في ميزان النقاد:

(١) يقول حماد بن أبي إسحاق بن إبراهيم الموصلي (المتوفى٢٢٠هـ/٨٣٦م): " كنت عند أبي يوما فقال: يا بنيّ عجائب الدنيا معروفة معدودة، منها الأصمعي." [٧٣]

(٢) يقول ابن المرزباني (٢٩٧هـ/٩١٠م-٣٨٤هـ/٩٩٤م): كان الأصمعي من أروى الناس للرجز. وكان يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة.[٧٤] وكان شديد الحفظ يحفظ ١٢٠٠٠ أرجوزة، وإذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقا.[٧٥] وقال أبو زيد عمر بن شبة بن عبيد النميري البصري (ت- ٢٠٢هـ): سمعت الأصمعي يقول: حفظت ستة عشر ألف أرجوزة.[٧٦]

(٣) يقول أبو داود السنجي (٢٥٧هـ/٨٧٠م): سمعت الأصمعي يقول: إنّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله - عليه السلام - "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار."[٧٧]

(٤) قيل لأبي نواس (١٤٥هـ/٧٦٢م-١٦٥هـ/٧٨١م): قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد. فقال: أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والأخرين. وأما الأصمعي: فبلبل يطربهم بنغماته.[٧٨]

(٥) يقول أبو مزاحم موسى بن عبيد الله (٢٤٨هـ/٨٦٢م-٣٢٥هـ/٩٣٧م): سمعت إبراهيم الحربيّ يقول: كان أهل البصرة أهل العربية. منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء. والخليل بن أحمد. ويونس بن حبيب. والأصمعي.[٧٩]

(٦) يقول أبو العيناء (المتوفى٢٨٣هـ/٨٩٦م): سمعت إسحاق الموصليّ يقول: لم أر الأصمعيّ يدّعي شيئا من العلم فيكون أحد أعلم به منه."[٨٠]

(٧) يقول محمد بن زكير الأسواني: "سمعت الشافعيّ يقول: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي."[٨١]

(٨) يقول يحي بن معين (١٥٨هـ/٧٧٥م-٢٣٣هـ/٨٤٨م): لم يكن ممّن يكذب. وكان من أعلم الناس في فنّه.[٨٢]

(٩) يقول المبرّد (٢١٠هـ/٨٢٦م-٢٨٦هـ/٩٠٠م): " كان الأصمعي بحرا في اللغة وكان دون أبي زيد في النحو."

(١٠) يقول المبرّد (٢١٠هـ/٨٢٦م-٢٨٦هـ/٩٠٠م) أيضا: كان أعلم بالنسب من الأصمعي. وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه.[٨٣]

(١١) قال أبو أحمد العسكري (٢٩٣هـ/٩٠٦م-٣٨٢هـ/٩٩٣م): لقد حرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل. واحتج بضعفه وكبره. فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها.[٨٤]

(١٢) يقول الرياشي (٤١٤هـ/١٠٢٣م-٤٩٣هـ/١٠٩٩م): سمعت الأصمعي يقول: قال خلف: يغلبني الأصمعي بحضور الحجة. وشهد بذلك تلميذه إسحاق الموصلي حيث أشار قائلا : أعجب من قرب لسانه من قلبه وإجادة حفظه متى أراده.

(١٣) يقول ابن أبي خيشمة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م-٤٩٢هـ/١٠٩٨م): سمعت يحي بن معين يقول : الأصمعي ثقة.[٨٥]

(١٤) يقول أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحى النحوي (المتوفى٣٢٥هـ/٩٣٦م): ولم ير الناس أحضر جوابا وأتقن لما يحفظ من الأصمعيّ.[٨٦]

(١٥) يقول الأزهري (٢٨٢هـ/٨٩٥م-٣٧٠هـ/٩٨١م): كان الأصمعي أذكى من أبي عبيدة وأحفظ للغريب منه. وكان أبو عبيدة أكثر رواية منه.[٨٧]

(١٦) يقول السيوطيّ (٢٣٥هـ/٨٤٩م- ٢٩٩هـ/٩١١م): الأصمعي هو صنّاجة الرواة والنقلة. وإليه محطّ الأعباء والثقلة. ومنه تجبى الفقر والملح. وهو ريحانة كلّ مغتبق ومصطبح. وكانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره وهو حدث لأخذ قراءة نافع عنه.[٨٨]

(١٧) يقول أبو عبيد محمد بن علي الأجري(٢٣٢هـ/٨٤٦م- ٢٩٢هـ/٩٠٤م) : قال سئل أبو داود عن الأصمعي فقال: صدوق.[٨٩]

نقول في الختام إنّ الإمام الأصمعيّ الأديب الشاعر كان من أبرز الأعلام الأفذاذ المتفنّنين الأئمة في العلوم الكثيرة من اللغة والنحو والشعر والبلدان والغريب والأخبار والرواية والملح والنوادر والملح والغرائب. كان شديد الاحتراز في رواية تفسير الكتاب والسنة. كان متّصفا بصفات حميدة وخصال جميلة. كان من نوادر الزمان وعجائبه. وأفرد الدهر وغرائبه. وأعلم الناس في فنّه. ودقائق كلام العرب. أخذ العلوم والفنون عن الأساتذة البارزين الفضلاء المعاصرين كما تلمذ على يده خلق كثير من التلاميذ النبلاء. له يد بيضاء ومهارة جادة في علم النحو حتى ناظر هو وسيبويه. فالأصمعي يغلبه بلسانه والحقّ مع سيبويه.[٩٠] نقول في الختام إنّ الأصمعي شخصية عظيمة له عبقرية ضخمة في العلوم المتنوعة والمعارف المختلفة عموما كما له عبقرية لغوية وشعرية ونحوية خصوصا.

المراجع والمصادر

١. ابن خلكان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ج/٢. ص ٣٤٤؛ الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. (١٣٨٣هـ/١٩٦٢م). *الأنساب*. ط/١. الهند. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدراباد. ج/١. ص ٢٨٨-٢٨٩. ويقال الأصمعيّ نسبة إلى جدّه "أصمع." (الزركلي. خير الدين. (آيار١٩٨٠م). *الأعلام*. ط/٥. بيروت. دار العلم للملايين. ج/٤. ص ١٦٢). كما لقّب الأصمعيّ بأبي القندين لكبر خصيته. (السيوطي. جلال الدين العلامة عبد الرحمن. شرح: محمد أحمد جاد المولى وغيره. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت. دار الفكر. ج/٢. ص٤٢٩).

٢. يقال الباهليّ: لأنه من قبيلة باهلة نسبة إلى باهلة امرأة مالك بن أعصر. وقيل: إن باهلة ابن أعصر أو نسبة إلى قبيلة باهلة القيسية. وقيل: إنّ باهلة ابن أعصر. (فروخ. عمر. (نيسان/أبريل ٢٠٠٦م). *تاريخ الأدب العربي*. الأعصر العبّاسية. الطبعة السابعة. دار العلم للملايين. ج/٢. ص ٢٠٥.

٣. السيوطيّ. جلال الدين عبد الرحمن. *تحقيق : عبد الرحيم*. (١٤٢٥- ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. ط/١. دار الفكر. بيروت. ص٥٧٧. ابن الأنباري. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن. تحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائي. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). *نزهة الألبا*. ط/٣. الأردن. الزرقاء. مكتبة المنار. ص٩٠؛ القاضي المفضل بن محمد بن مسعر. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). *تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم*. ط/٢. هجر. ص ٢١٨؛ فروخ. عمر. (نيسان/أبريل ٢٠٠٦م) *تاريخ الأدب العربي*. الأعصر العباسية. ط/٧. دار العلم للملايين. ج/٢. ص٢٠٥

٤. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص ٥٧٨. وقيل: ولد الأصمعي عام ١٢٥هـ. وقيل: ولد نحو سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م في البصرة. (فروخ. عمر. *تاريخ الأدب العربي*. المصدر السابق. ص٢٠٥؛ ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٤٧).

٥. الزيات. أحمد حسن. *تاريخ الأدب العربي*. الطبعة الرابعة والعشرون. دون تاريخ. ص ٣٦١

٦. كارل بروكلمان. *تاريخ الأدب العربي*. نقله إلى العربية: الدكتور عبد الحليم النجار. الطبعة الرابعة. القاهرة. دار المعارف. ج/٢. ص ١٤٧

٧. زيدان. جرجي. (١٩٨٣م). *تاريخ آداب اللغة العربية*. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة. المجلد الأول. ص ٤٠٧. فروخ. عمر. *تاريخ الأدب العربي*. المصدر السابق. ص٢٠٥

٨. كارل بروكلمان. *تاريخ الأدب العربي*. ج/٢. المصدر السابق. ص ١٤٧؛ السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٢٨

٩. القاضي المفضل بن محمد بن مسعر. المصدر السابق. ص٧١

١٠. الزركلي. خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين. ج/١. ص٣٣٤؛ القاضي المفضل. المصدر السابق. ص٢٢٢؛ وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته. فقيل: سنة ٢١٥هـ. وقيل: سنة ٢١٤هـ. وقال أبو العيناء: توفّي سنة ٢١٣هـ بالبصرة وأنا حاضر. وصلى عليه الفضل بن أبي إسحاق. (ابن النديم. *الفهرست*. طهران. الطبعة الثانية. ج/٢. ص٦١) وقيل: سنة ٢١٦هـ في

خراسان. (فروخ، عمر. المصدر السابق. ص٢٠٥). وقيل: سنة٢١٠هـ. وقيل: سنة ٢١٧هـ في البصرة أو بمرو. (القاضي المفضل. المصدر السابق. ص٢٢٢؛ ابن الأنباري. المصدر السابق. ص١٠٠). وقيل: عام ٢١٦هـ/٨٣١م في خراسان. وقيل: في البصرة سنة ٢١٣هـ (فروخ، عمر. المصدر السابق. ص٢٠٥). وقيل: في صفر سنة ٢١٦هـ (ابن خلكان. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٤٧) (الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق.ص ٢٨٩)

١١. قيل: إن الأصمعي بلغ ثمانيا وثمانين سنة. (السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص ٥٧٨. الخطيب البغدادي. الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ.(١٣٤٩هـ/١٩٣١م)، *تاريخ بغداد*. الطبعة الأولى. القاهرة. دار الكتب المصرية. المجلد العاشر. ص٤٢٠)

١٢. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ١٠٠-١٠١؛ وفي قراءة موضع " أسفت " لفظ لهفي. (الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤٢٠)

١٣. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٨؛ الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٩

١٤. ابن خلكان. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٩؛ الخطيب البغدادي. المجلد العاشر. المصدر السابق. ص ٤١٩

١٥. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص٩٢؛ السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص٥٧٧. فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*.المصدر السابق. ص٢٠٥؛ الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق.ص ٢٨٩

١٦. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. باكستان. المكتبة الأثرية. ج/٤. ص ٥٥٦. ابن النديم. *الفهرست*. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٠-٣١

١٧. فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٢٠٥

١٨. محمد الشاطر أحمد محمد.(سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م). *الوجز في نشأة النحو*. دار الزيني. ص ٤٥-٤٦؛ القاضي المفضل. *تاريخ العلماء النحويّين*. المصدر السابق. ص٩٤. السيوطي. *المزهر*. دار إحياء الكتب العربية. دون تاريخ. ج/٢. ص ٤٠٥.

١٩. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص ٤٤٧

٢٠. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص٩٣؛ الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٠؛ الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق.ص ٢٨٩

٢١. السيوطي. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٤٠٨

٢٢. زيدان، جرجي.(١٩٨٣م) *تاريخ آداب اللغة العربية*. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة. ج/١. ص ٤٠٦-٤٠٨؛ فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣١٧

٢٣. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ١٤٦

٢٤. فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣١٨

٢٥. زيدان، جرجي. المصدر السابق. ص٤٩٤

٢٦. الشاطر. *الموجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص٧٣

٢٧. فروخ. عمر. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣١٩

٢٨. الشاطر. *الموجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص ٧٠

٢٩. ابن الأنباري. المصدر السابق. ص ١٥٤

٣٠. ابن الأنباري. المصدر السابق. ص ١٥٣؛ فروخ. عمر. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣١٩

٣١. الشاطر. *الموجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص ٧٠

٣٢. السيوطيّ. *بغية الوعاة*. المصدر السابق. ص ٣١٩؛ الشاطر. المصدر السابق. ص ٥١-٥٢

٣٣. الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق. ص ٢٨٩

٣٤. محمد الشاطر. *الموجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص ٤٨-٥٣

٣٥. كامل سلمان الجبوري. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). *معجم الأدباء*. ط/١. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية. ج/٤. ص ١٤١-١٤٢

٣٦. نفس المصدر. ص ١٤١

٣٧. ابن جنّي. أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. موقع الوراق. ج/١. ص١٠٧

٣٨. الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله. *أساس البلاغة*. موقع الوراق. ج/٢. ص٤٢٤

٣٩. والإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق. ص ٢٨٩

٤٠. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٤٥؛ الزيات. المصدر السابق. ص٣٦١؛ الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني. *الأنساب*. ج/١. المصدر السابق. ص ٢٨٩

٤١. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص٣٤٥

٤٢. المائدة : ٣٨

٤٣. http://forum.sedty.com/t596572.html

٤٤. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ٩١؛ القاضي المفضل. *تاريخ العلماء النحويين*. المصدر السابق. ص ٢٢٠.

٤٥. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص٩١؛ الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٧.

٤٦. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ٩٨-٩٩

٤٧. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص٥٧٨

٤٨. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص٩٠-٩١

٤٩. نفس المصدر. ص٩٢

٥٠. كامل سلمان الجبوري. *معجم الأدباء*. ج/٤. المصدر السابق. ص ١٤٢

٥١. القاضي المفضل بن محمد بن مسعر. المصدر السابق. ص٢٢١-٢٢٢.

٥٢. السيرافي. (١٩٣٦م). *أخبار النحويين البصريين*. الجزائر. فريتس كرنكو. ص٦٥-٦٦. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص٥٧٨

٥٣. قصيدة الاصمعي صوت صفير البلبل . http://shaker.roll.tv/t61-topic

٥٤. كامل سلمان الجبوري. *معجم الأدباء*. ج/٤. المصدر السابق. ص ١٤٢؛ الزركلي. خير الدين. *الأعلام*. المجلد الرابع. المصدر السابق. ص ١٦٢

٥٥. https://ar.wikiquote.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%85%D8%B9%D9%8A

٥٦. البغدادي. عبد القادر. *خزانة الأدب*. موقع الوراق. ج/٣. ص ٤٧٩

٥٧. ابن الأنباري. (١٩٣٦م). *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ٩١. ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي. *المنتقى من أخبار الأصمعي*. دمشق. المجمع العلمي العربي. ص١٥٠

٥٨. *أخبار النحويّين البصريّين* . ص٤٦

٥٩. *نزهة الالباء*. المصدر السابق. ص ١٠٢

٦٠. *إنباه الرواة*. ج/٢. ص ١٩٨

٦١ البستاني. بطرس. (دون تاريخ). *أدباء العرب في الأعصر العباسية* . . بيروت. دار الجيل. ص١٨٩

٦٢. اللغوي. أبو الطيب. تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم. (١٩٧٤م). *مراتب النحويّين*. نهضة مصر. ص ٧٧. والبيت من أبيات نسبها الجاحظ إلى أسقف نجران.(الحيوان :٣/٣٩٣). ونسبها القالي إلى روح بن زنباع. (ذيل الأمالي والنوادر: ٣/٢٩)

٦٣. *شرح عيون الإعراب*. ص ٢٧٣

٦٤ . الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠ . المصدر السابق. ص ٤١٧

٦٥. ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص٩٠- ٩١.

٦٦. النديم. الفهرست. المصدر السابق. ص ٦٠

٦٧. قال أحمد حسن الزيات: ترك الأصمعي من المصنفات ما ينيف على اثنين وأربعين مصنفا أكثرها في اللغة. وأغلبها غير مطبوع. (الزيات. أحمد حسن. المصدر السابق. ص ٣٦٢). وقد ذكر ابن النديم في الفهرست خمسة وخمسين مؤلفا. (كارل بروكلمان. *تاريخ الأدب العربيّ*. المصدر السابق. ص ١٤٨)

٦٨. الزركلي. خير الدين. *الأعلام*. المجلد الرابع. المصدر السابق. ص١٦٢

٦٩. كارل بروكلمان. *تاريخ الأدب العربيّ*. المصدر السابق. ص ١٤٨-١٥٠؛ النديم. الفهرست. المصدر السابق. ص ٦١؛ ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٩؛ زيدان. جرجي: المصدر السابق. ص ٤٠٧-٤٠٨.

٧٠. فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. المصدر السابق. ص٢٠٦؛ الزركلي، خير الدين. *الأعلام*. المجلد الرابع. المصدر السابق. ص ١٦٢.

٧١. فروخ، عمر. *تاريخ الأدب العربي*. المصدر السابق. ص٢٠٦

٧٢. كامل سلمان الجبوري. *معجم الأدباء*. ج/٤. المصدر السابق. ص ١٤٢

٧٣. السيوطيّ. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٤٠٤؛ محمد الشاطر أحمد محمد. *الوجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص ٤٥

٧٤. كامل سلمان الجبوري. *معجم الأدباء*. ج/٤. المصدر السابق. ص ١٤٢؛ الزركلي، خير الدين. *الأعلام*. المجلد الرابع. المصدر السابق. ص ١٦٢

٧٥. زيدان، جرجي. المصدر السابق. ص ٤٠٧

٧٦. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص ٥٧٧

٧٧. الإمام البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري*. رقم الحديث: ١٢٠٩. موقع الإسلام. ج/٥. ص ٢٧

٧٨. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٤

٧٩. الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٨؛ ابن الأنباري. *نزهة الألباء*. المصدر السابق. ص ١٠٠

٨٠. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٤

٨١. الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٩

٨٢. السيوطيّ. *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. المصدر السابق. ص ٥٧٧

٨٣. القاضي المفضل بن محمد بن مسعر. المصدر السابق. ص ٢١٣

٨٤. ابن خلكان. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٣٤٤

٨٥. الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٩

٨٦. السيوطيّ. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٤٠٤

٨٧. http://forums. 3roos.com/3roos659337/

٨٨. السيوطيّ. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ج/٢. المصدر السابق. ص ٤١٥

٨٩. الخطيب البغدادي. *تاريخ بغداد*. ج/١٠. المصدر السابق. ص ٤١٩

٩٠. محمد الشاطر أحمد محمد. *الوجز في نشأة النحو*. المصدر السابق. ص ٥٣